دین واحد

دِينٌ
واحدٌ

إنَّ الإيمانَ برسالة محمد ﷺ إيمانٌ برسالة الرُّسُلِ جميعاً.

والقرآنُ الكريم ـ المحفوظ بحِفْظِ الله ـ جامعٌ لهم ولرسالتهم جميعاً.

وشمائلُ الرسول ﷺ جامعة لشمائلهم جميعاً وأخلاقهم.

وهُدى الله ـ الذي هَدى به الأنبياءَ ـ هو الهُدى الذي بُعِثَ به خَاتمُهم، ودعا إليه، وأُمِرَ ﷺ أن يقتدي بهداهم.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾.[1]

فلا انفصالَ بين رسالة الرسل، ولا تفريقَ بينهم ودينهم واحد.

ولا قبول للإيمان من أحدٍ بغير الإيمان بهم جميعاً.

﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾.[2]

وتلك حقيقةٌ إنْ غَابَتْ عمَّن ينسبون أنفسهم إلى أنبياء، لم يكونوا صادقين أنَّهم أتباعُ أنبياء. وإنما هُم ـ في الحقيقة ـ أتباعُ شهواتٍ وأهواء؛ لأن الأنبياءَ ـ جميعاً ـ دِينُهُم واحد. فَمَن كَفَرَ بواحِدٍ منهم، فَقَدْ كَفَرَ بهم جميعاً.

وهذا ما أرشد اللهُ عبادَه المؤمنين إلى الإيمان به، فقال:

---

(1) الأنعام: ٩٠.

(2) البقرة: ٢٨٥.

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾.[1]

أرشدهم إلى الإيمان بما أُنزل إليهم بواسطة رسوله ﷺ مُفصَّلاً، وما أُنزل على الأنبياء المتقدِّمين مُجمَلاً. ونصَّ على أعيانٍ من الرسل، وأَجْمَلَ ذِكْرَ بقية الأنبياء، وأن لا يُفرِّقوا بين أحدٍ منهم، بل يؤمنون بهم كلهم، ولا يكونون كمَن قال الله فيهم:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾.[2]

فالإيمان برسالة محمد إيمانٌ برسالة الرسل جميعاً..

والتفريق بين الأنبياء كُفْرٌ بهم جميعاً..

وتلك حقيقةٌ لا يملك أحدٌ أن ينسِبَ إلى الأنبياء ما يُناقضها أو يخالفها، وهي برهانٌ من براهين الحقِّ على عالمية هذا الدِّين، وأنه لا ريبَ فيه من ربِّ العالمين.

---

(1) البقرة: ١٣٦.

(2) النساء: ١٥٠، ١٥١.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾.[1]

إنَّ الرُّوحَ العالميةَ سارية في كُلِّ شيء من أمرِ هذا الدِّين..

في أصوله وفروعه..

وفي عقيدته وفرائضه..

وفي أخلاقه ومعاملاته..

بل في شمائل الرسول ﷺ وفضائله.

❊ ❊ ❊

(1) ص: ٨٧، ٨٨.